

الحمد لله الحمد لله الذي بعث النبيين المبشرين ومنذرين وأنزل معهم الكتاب بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له الله الأولين والآخرين وأشهد أن محمدا عبده ورسوله خاتم النبيين وإمام المتقين وبعثه الله تعالى بالهدي ودين الحق ليظهره على الدين كله رحمة بالعاملين وغدوة للعاملين وصلى الله عليه وعلى آله أصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وسلم تسليماً كثيراً

### أما بعد

لا أدرى كيف أبدأ هذا المقال، ونحن الآن نعيش فترة انتكاسة تعيشها الأمة الإسلامية بسبب المنافقين المردفين الذين باعوا هذا الدين، وتزلفوا للكافرين، من أجل عرض من الدنيا قليل. لقد أصبح سب الدين والتطاول على نبينا الكريم صلى الله عليه وسلم، دين يدين به كل كافر وملحد وزنديق حتى المختفين من أمثال ديوث فرنسا ما كانوا الخنزير، ومن شتى الملل والنحل عباد البقر واليهود وعباد الصليب، ومن لا دين لهم والانجاس المجرمين.

ومما دفع هؤلاء إلى هذا الجرم الشنيع، علمهم بأن العالم الإسلامي وما فيه من حكام ومحكمين لا قيمة لهم ولا وزن ، ولن يحرکوا ساكن، ولا يملكون إلا الشجب والإدانة، ولن يغضبو بل سيكتفون بالألم والحسرة مع دعاء بالويل والثبور من على المنابر ومواقع التواصل الاجتماعي ، كالعادة في كل تطاول عليهم.

### حتى الكلاب تغضب لرسول الله صلى الله عليه وسلم

أنقل هذا الخبر الذي رواه العلامة ابن حجر العسقلاني في كتابه النفيسي "الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة" للذين لا يتحرکون ولا يغضبون، وبالمهانة والذل راضون، للذين قتل اليأس قلوبهم، وأعمت الدنيا أبصارهم، ورضوا منها بالماكل والمشرب والمنكح والعيش كالأنعام والسلام.

نقص عليهم هذا الخبر من الكتاب سالف الذكر: "كان النصارى ينشرون دعاتهم بين قبائل المغول طمعاً في تنصيرهم وقد مهد لهم الطاغية هولاكو سبيل الدعوة بسبب زوجته الصليبية ظفر خاتون، وذات مرة توجه جماعة من كبار النصارى لحضور حفل مغولي كبير عقد بسبب تنصر أحد أمراء المغول، فأخذ واحد من دعاة النصارى في شتم النبي صلى الله عليه وسلم، وكان هناك كلب صيد مريوط، فلما بدأ هذا الصليبي الحاقد في سب النبي صلى الله عليه وسلم زمجر الكلب وهاج ثم وثب على الصليبي وخمشه بشدة، فخلصوه منه بعد جهد.. فقال بعض الحاضرين: هذا بكلامك في حق محمد عليه الصلوة والسلام. فقال الصليبي: كلا بل هذا الكلب عزيز النفس، رأني أشير بيدي فظن أني أريد ضربه، ثم عاد لسب النبي وأقنع في السب، عندها قطع الكلب رباطه ووثب على عنق الصليبي وقلع زوره في الحال، فمات الصليبي من فوره، فعندها أسلم نحو أربعين ألفاً من المغول" قال شاهد القصة جمال الدين إبراهيم: "وافتته الكلب - والله العظيم - وأنا أنظر ثم عض الصليبي زرمته - أي حلقة - فاقتلتها فمات الملعون، ثم اشتهرت الواقعـةـ.

الدرر الكامنة جزء 3 - 202 / معجم الشيوخ للذهبي(783) ياسناد صحيح.

### صحة هذه القصة

لا مانع من حدوثها شرعاً ولا عقلاً، ونقل الإمام ابن حجر لها وسكته عنها يدل على صحتها، وهو نقلها عن علي بن مرزوق بن أبي الحسن الريعي السالمي عن جمال الدين إبراهيم بن محمد الطبي ولكن لا غرابة فيها، فقد كفى الله تعالى نبيه المستهزئين به قديماً، وهو سبحانه قادر على كفايته إياهم حديثاً، وربما يمهلهم فلا يعجلهم بالعقوبة والانتقام لحكمة يعلمها؛ كما قال :  
 (أَوْلَا تَحْسِنَ اللَّهُ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشَخَّصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ \* مَهْطُومِينَ مُقْتَعِينَ رُؤُوسُهُمْ لَا يَرِتَدُ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ وَأَفْتَدُهُمْ هَوَاءً ) إبراهيم: 34-24.  
 وقال تعالى: (وَلَا يَحْسِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا تُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لِأَنفُسِهِمْ إِنَّمَا تُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُهِمِّنٌ )

ولكن الواجب على كل مسلم أن ينصر دينه ونبيه ويدب عن عرضه بما استطاع، وتوحيد الكلمة والجهد من أفعى الوسائل وأقواها تأثيراً، ولا ينبغي للمرء أن تحمله العاطفة والحماس على ارتکاب ما لا يجوز له، والنظر في مثل هذه الأمور وما ينبغي فعله إنما هو لأولي العلم الذين يوازنون بين المصالح والمفاسد ويدركون مقاصد الشرع، فقد قال الله تعالى: **(وَلَا تَسْبُوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسْبُوا اللَّهَ عَدُوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ)** الأنعام: 80، إذن فلا بد من التثبت ودراسة ما ينبغي لتوحيد الصف والكلمة وتجنب ما قد يكون ضرره أكبر من نفعه.

### كيفية الدفاع عن الرسول صلى الله عليه وسلم

فليعلم أولاً أن الدفاع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فريضة على أمّة الإسلام ، لا يجوز التساهل والتغريط فيها ، فإن الدفاع عنه من دلالة الإيمان ويرهان الإحسان ودليل الإسلام ، وأن نصرة النبي صلى الله عليه وسلم بآبائنا هو وأمهاتنا من سبه وآذاه واجب شرعاً فقد قال تعالى: **(إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمَبِشِّرًا وَنَذِيرًا لِتَقْرِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتَعْزِزُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتَسْبِحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا)** الفتح: 8 - 9 . فالإيمان بالله والرسول والتغريب للرسول صلى الله عليه وسلم . قال **شيخ الإسلام** **التعزير**: اسم جامع لنصره وتأييده ومنعه من كل ما يؤذيه ، **التغريب**: اسم جامع لكل ما فيه سكينة وطمأنينة من الإجلال ، وأن يعامل من التشريف والتكرير والتعظيم بما يصونه عن كل ما يخرجه عن حد الوقار . **وقال أيضاً**: " أما انتهاك عرض رسول الله صلى الله عليه وسلم فإنه مناف لدين الله بالكلية ، فالعرض متى انتهك سقط الاحترام والتعظيم ، فسقط ما جاء به من الرسالة ، ببطل الدين ، فقيام المدحه والثناء عليه والتعظيم والتغريب له قيام الدين كله ، وسقوط ذلك سقوط الدين كله ، وإذا كان كذلك وجب علينا أن ننتصر له من انتهك عرضه " **وأما كيفية الدفاع عنه صلى الله عليه وسلم؟** تختلف باختلاف الأحوال، إلا أن هنالك أموراً مهمة في الدفاع عنه وهي مطلوبة في كل لحظة وحين ومنها:

**أولاً**: كشف زيف ما اتهم به صلى الله عليه وسلم.

**ثانياً**: نشر سيرته العطرة وتعريف الناس بها.

**ثالثاً**: التمسك بستنه وإظهار هديه في الأقوال والأفعال.

وأما بخصوص ما قامت به الصحفة الفرنسية من رسم صور تسخر من رسول الله صلى الله عليه وسلم، ومحاربة هذا الفاجر(**ماكرؤن**) المخنث كبيرهم للمسلمين، فقد وجه علماء الأمة المسلمين **بعض التوجيهات** ومنها:

**التوجيه الأول** : مقاطعة منتجات الدول التي تتبنى مثل هذه الأفكار

نصرة للنبي صلى الله عليه وسلم حتى تنكسر شوكتهم ويضعف اقتصادهم وينزجروا عن هذا السب والاستهزاء، وهذا واجباً إذا تعين طريقاً لكسر شوكتهم ومنع تطاولهم ، لأن ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب كما هو مقرر شرعاً . ومن الأدلة على جوازه، ما رواه البخاري ومسلم في صحيحهما عن أبي هريرة رضي الله عنه أن ثامة بن أثال لما أسلم سافر إلى مكة للحجارة وقال لأهل مكة : والله لا يأتيكم من اليمامة حبة حنطة حتى يأذن فيها النبي صلى الله عليه وسلم . وغير خاف أن النبي صلى الله عليه وسلم قد استعمل التضييق والضغط الاقتصادي كأسلوب من أساليب الجهاد المشروع وذلك بتلك السرايا والبعثات التي سيرها لمهاجمة قوافل قريش التجارية ، والاقتصاد في زماننا هذا ذو تأثير كبير وفعال على مواقف الدول والشعوب واتجاهاتها ، وقد يكون هو الأسلوب الأنفع في أيدي المسلمين اليوم للضغط على هؤلاء ليوقفوا أو يخففوا من حملتهم ضد النبي صلى الله عليه وسلم والإسلام والمسلمين.

**التوجيه الثاني** : إظهار الغضب بأسلوب حكيم تتحقق به المصلحة ولا تترتب عليه مفاسد . وخروج مظاهرات حاشدة في البلاد العربية، والوقوف أمام سفاره هذا البلد والتنديد بما صدر منهم، ودفع مذكرات احتجاج للقنصليات، وبشكل حكمة وتأدب.

**أما التوجيه الثالث**: وهو بيد أولياء الأمور والحكام، قطع العلاقات الدبلوماسية مع هذه الدول وغير ذلك مما تتحقق به المصلحة.

**إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم:**

نعم إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم أيها المجرمون الحاقدون فنفيه بأنفسنا ودمائنا وأهلينا وأموالنا، فهو صاحب الفضل علينا في إيماناً بربنا ودلنا على طريق الهدايا والنجاة من الخلود في النار يوم القيمة.

صفي الله يا علم الرشاد .. وخير المرسلين إلى العباد  
 رفيع القدر يا نجم الشريا .. شفيع الخلق في يوم التنادي  
 تعالى الله من أحذاك فضلا .. فكنت المصطفى يا خير هاد  
 أحبك يا رسول الله حبا .. تغلغل في الجوانح والفواد

والله ثم والله لو اجتمع أهل الأرض جمِيعاً أنساهم وجناهم في صعيد واحد، على أن ينالوا من جناب النبي صلى الله عليه وسلم، أو يمنعوا علو ذكره بالصلوة والسلام عليه، لم يستطعوا، لأن اسمه صلى الله عليه وسلم مقررون بذكر ربه سبحانه وتعالي خالق كل شيء ومليكه الذي بيده ملکوت السموات والأرض، الذي يقول للشيء كن فيكون. قال تعالى: (وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ) الشرح: 4

**أي:** أعلىنا قدرك، وجعلنا لك الثناء الحسن العالى، الذى لم يصل إليه أحد من الخلق، فلا يذكر الله إلا ذكر معه رسوله صلى الله عليه وسلم، كما في الدخول في الإسلام، وفي الأذان، والإقامة، والخطب، وغير ذلك من الأمور التي أعلى الله بها ذكر رسوله محمد صلى الله عليه وسلم. وله في قلوب أمته من المحبة والإجلال والتعظيم ما ليس لأحد غيره، بعد الله تعالى. فلا يريد عبد الإسلام والجنة والغفران إلا أن قال: (لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدُ رَسُولُ اللَّهِ) فمن بعد ذلك يستطيع أن يقضى على ذكره، ومن يفعله سيكون من الهالكين السالكين لطريق الشيطان الرجيم والمغضوب عليهم إلى يوم الدين.

### وفي النهاية اختتم بهذه الآيات

مَنْحَتْ حَبِّيْ خَيْرَ النَّاسِ قَاطِنَةً \*\*\* بِرَغْمِ مَنْ أَنْفَهَ لَلَا زَالَ فِي الرَّغْمِ  
 يَكْفِيكَ عَنْ كُلِّ مَدْحُودٍ حَالَقَهُ \*\*\* وَأَقْرَأَ بِرِّيكَ مِنْدَأَ سُورَةَ الْقَلْمَ  
 شَهْمَ تَشِيدُ بِهِ الدُّنْيَا بِرِمْتَهَا \*\*\* عَلَى الْمَنَاثِيرِ مِنْ عَرَبٍ وَمِنْ عَجَمٍ  
 أَمَّةٌ غَلَتْ عَنْ نَهْجِهِ وَمَضَتْ \*\*\* تَهِيمٌ مِنْ غَيْرِ لَلَا هَدَىٰ وَلَلَا عِلْمٍ  
 تَعِيشُ فِي ظُلُمَاتِ التِّيهِ دَمَرَهَا \*\*\* ضَعْفَ الْأَخْوَةِ وَالإِيمَانِ وَالْهِمَ  
 لَنْ تَهْتَدِيْ أَمَّةٌ فِي غَيْرِ مَنْهَجِهِ \*\*\* مُهِمًا ارْتَضَتْ مِنْ بَدِيعِ الرَّأْيِ وَالنَّظَمِ  
 مَلْحَ أَجَاجَ سَرَابٌ خَادِعٌ خَوْرَ \*\*\* لَيْسَتْ كَمَثْلِ قَرَاتِ سَائِنَ طَعْمٍ  
 إِنْ أَفَرَتْ بَلْدَةً مِنْ نُورِ سَنَتِهِ \*\*\* فَطَائِرُ السَّعْدِ لَمْ يَهُوِيْ وَلَمْ يَحْمِ  
 غَنِيْ فَوَادِيْ وَذَابَتْ أَحْرَفِيْ \*\*\* خَجَلًا مِنْ تَالَقَ فِيْ تَبْجِيلِهِ كَلْمِيْ  
 يَا لَيْتِيْ كَتَتْ فَرْدًا مِنْ صَحَابَتِهِ \*\*\* أَوْ خَادِمًا عِنْدَهِ مِنْ أَصْغَرِ الْخَدَمِ

كاتب المقالة : الشيخ / محمد فرج الأنصار

تاريخ النشر : 25/10/2020

من موقع : موقع الشيخ محمد فرج الأنصار  
 رابط الموقع : [www.mohammdfarag.com](http://www.mohammdfarag.com)